النّصُّ المَسْرَحيّ بَيْنَ اللّفظ وَالمَعْنى

المدرس الدكتور نمير رشيد بيري محمد

E-MAIL/ namir.rashid.berry64@gmail.com

وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة

theatrical text between word and meaning

Teacher / Namir Rashid Beary Mohammad
Ministry of Education/Institute of Fine Arts
namir.rashid.berry64@gmail.com/ E-MAIL

المستخلص

يَتَناوَلُ هذا البَحثُ ، النَّصّ المَسْرَحيّ بين اللَّفظ والمَعنى ، باعتبار أنَّ عِلمَ اللّسانيّات مِن أكثر العلوم تَداخُلاً مَعَ الأصول المعرفيَّة والفلسَفيَّة الأخرى ، وهذا ما يُعَزّز ويُؤكد مكانة علم اللغة بين العلوم ، ويبدو من خلال البحث أن الفلسفة تُعَدّ الأكثر اتصالاً به ، لأنَّ اللُّغة تُمثّل هَمّاً مُشتركاً بين مُعظَم الطُروحات الفلسفية وَمَدارسها المُختَلِفَة ، وسَيَتَبيّن ذلك من خِلالِ هذا البحث وكالآتي :

في الفصل الأوَّل حيث (الإطار المَنهَجيّ) المُتَضَمَّنَ مُشكِلَة البَحث والتَعَرُفِ على أهمِ الآراء التي تَبَنَّت ثُنائيَّة (اللَّفظ والمَعنى) وتَلازُمُهُما مَع بعضٍ ضِمْنَ الفِكرَة الواحِدَة ، بِهَدَفِ إيجاد سُبلِ التَلقي الأقرَب لِلقارِئ ، كَما تَضَمَّنَ هذا الفَصل حُدودَ البَحث الزَمانيّة وَالمَكانيّة وَالمَوْضوعيّة ، وَخُتِمَ الفَصل بتَعريفِ أَهَّم المَصْطَلَحات الوارِدَة في عُنوانِ البَحث .

أمّا في الفصل الثاني حيث (الإطارُ النَّظريّ) ، فقد اشْتَمَلَ على مَبحَثين اثنين ، إذ تَناوَلَ المَبحَث الأوّل (مَفهوم النَّصّ) ، كَما تَناوَلَ المَبحَث الثاني (فَلْسَفَةُ اللَّفظ والمَعنى) ، وقَد خَرَجَ الباحث بأهَمّ المُؤشِرات للإطار النظريّ ومنها : أنّ المَضامين تُعدّ المَسألَة الجَوهريَّة الأولى في النَّصّ ، وَلَها الثِّقل الكَبير الذي يَجْعَلَه قُوّة مُتَحرّكَة وناشطَة بأكثَرِ مِن زَمانٍ ومَكانٍ ، وأَنّ اللُّغَة وَحْدَها لا تَكفي لِتَنامي أَحداث النَّصّ ، فَلِصَمْتِ دَور كبير إذا تَمَّ اختيار مُواضَعَة صَحيحَة بَينَ ثُنايا الحوار داخِل النَّصّ وَبِعِنايَةٍ فائِقَةٍ ، والفكر الفلسفيّ يُعطي لِظاهِرةِ الاشتِقاق في اللُّغة أَهَميَّة مَشروعَة للمُتَكلّم ، بِهَدفِ نقل فِكرٍ لُغَويّ تام المَعنى .

وفي الفصل الثالث حيث (إجراءات البَحث) فقد حَلَّلَ الباحث نَصّ مَسْرَحيَّة (العَوْدَة) لِمُؤَلّفها (يُوسُف الصائِغ) وَقَد اختارَ الباحث عَيّنَته قَصْدياً باعتِمادِهِ المَنْهَج الوَصْفي التَحليليّ .

كَما قامَ الباحث في الفَصْلِ الرابع بـ (مُناقَشَة نَتائج التَحليل) وَعَلى وفق هَدَف البَحث ، إذْ وَجَدَ أَنَّ اللُّغَة تُعَد الرَكيزَة الأساسيَّة التي تُحَقّق ثُنائيَّة اللَّفظ وَالمَعنى ، وَأَنَّ المَعاني تَتَجاوَز حُدودَ الأَلفاظ عِندَ المُتَلقي ، كَما أَنَّ الصُورَة الذِهنيَّة وَالفِكرَة عِندَ المُتَلَقي ، تُعَد جَوهَر اللَّفظ وَالمَعنى ، وَعَلى ضَوءِ هذِهِ النَتائِج خَرجَ الباحث باستِنتاجاتِهِ لِيَضَع أَخيراً تَوصياته ، وَمِن ثَمَّ ثَبَّتَ إحالات بَحْثِهِ ، كَما ثَبَّتَ مَصادِره بحَسَبِ أَلِفبائيتها. (الكلمات المفتاحية) النَّصّ _ اللَّفظ _ المَعنى

Abstract

This research deals with the theatrical text between utterance and meaning, given that linguistics is one of the most intertwined sciences with other cognitive and philosophical assets, and this is what reinforces and confirms the status of linguistics among the sciences. Represent a common concern between most of the philosophical propositions and their various schools, and this will be evident through this research as follows:

In the first chapter, where (the methodological framework) that includes the research problem and identifying the most important opinions that adopted the duality (the word and the meaning) and their adherence to each other within the same idea, with the aim of finding ways to receive the closest For a reader, as this chapter included the temporal, spatial and objective limits of the research, and the chapter concluded with defining the most important Terms mentioned in the research title.

As for the second chapter, where (the theoretical framework), it included two topics, as the first topic dealt with (the concept of the text), and the second topic dealt with (the philosophy of utterance and meaning), and the researcher came out with the most important indicator. I saw the theoretical framework, including: that the contents are the first fundamental issue In the text, it has a great weight that makes it a moving and active force in more than one time and place, and that language alone is not sufficient for the development of the events of the text, so silence has a great role if a mode is chosen. A correct position between the folds of the dialogue within the text and with great care, and the philosophical thought gives the phenomenon of derivation in the language a legitimate importance To the speaker, with the aim of conveying a linguistic thought with full meaning.

In the third chapter, where (research procedures), the researcher analyzed the text of the play (The Return) by its author (Youssef Al-Sayegh), and the researcher intentionally chose his sample by adopting the descriptive analytical approach.

In the fourth chapter, the researcher (discussed the results of the analysis) and according to the research objective, as he found that the language is the main pillar that achieves the duality of the word and the meaning, and that the meanings transcend The limits of utterances for the recipient, just as the mental image and idea for the recipient are the essence of the utterance and the meaning. In the light of these results, the researcher came out with his conclusions to finally put his recommendations, and then established his sources according to their alphabet.

(key words) Text _ Pronunciation _ Meaning

الفَصلُ الأَوَّل

الإطارُ المَنهَجيّ

مُشكلَةُ البَحث والحاجَة إليه :

تَجْمَعُ عَناصِر التَحليل اللُّغَويّ إمكانيَّة البَحث في الفَكِر والفَلسَفَة لِلنُهوضِ بدِراسَةِ اللّسانيات ، كَظاهِرَة لُغَويّة وَعلى وفق المَنْهَجِ البُنيويّ وَمَدارِسِه ، لِلكَشفِ عَن حَقيقةِ العَلاقَة الثُنائيَّة المُتَلازِمَة بَينَ (اللَّفظ والمَعنى) في النَّصّ الأَدَبيّ عُموماً والنَّصّ المَسرَحيّ على وَجهِ الخُصوص ، وَهَل في الإمكان تَوطيد العَلاقَة بَينَ اللُّغَة وَالفَلْسَفَة مِن خِلالِ تَوطِئَة خاصَّة عَلى الفِكرِ الفَلْسَفيّ الذي اهتَمَ بالدَرسِ اللّسانيّ المُتَضَمّن مُخْتَلف المَدارس الفَلسَفيَّة ؟ وَهل يُمكن تَرميز الأَفكار بحيث لا تَدلُ الرموز إلا على أفكارِها ؟ وَهل أَنّ الصُورَة التي تَسْتَدعيها الكَلِمَة مِن خِلالِ مَلْفوظِها ، هِيَ تَصوُّر ذاتيّ يَختَلِفُ مِن مُتَلَقٍ لآخَر ؟

بتلكَ الأسئِلَة ثَبَّتَ الباحث مُشكِلَة بَحثِهِ وَالحاجَة إليها .

أَهميَّة البَحث : تَكمُن أهميَّة هذا البَحث في أنَّه :

يَكشفُ عن العَلاقَة بَينَ (اللَّفظ والمَعنى) وتَلازمهما في تَحقيق تَواصُل مَعْرفيّ يَتَوافَر عَبْرَ استِعمال اللُّغَة وما يَنتج عنها من كُلّ عُنصرٍ يُحيط بتلك الثنائيَّة ، كما يَسعى البحث لإيجاد مَنظومَة فَلسَفيّة تَحتَضِن ثُنائيَّة (اللَّفظ والمَعنى) بُغية توضيح القَصد في تَلازمهما .

هَدَفُ البَحث : يَسعى البَحث إلى :

مَدُّ جُسور التواصُل الفِكريّ والفَلسَفيّ بَينَ العُلوم التي تَناوَلَت دراسَة ظاهرَة اللُّغَة مِن جَوانب مُختَلفَة ، مَعَ تَسليط الضَوء عَلى (اللَّفظ والمَعنى) في النَّصّ المَسرَحيّ وإسهاماتهما في وَضعِ آليَّة واضِحَة لِلتَلَقي .

حدود البحث :

١. الحُدود الزمانيَّة : ١٩٨٦ .

٢. الحُدود المكانيَّة : العِراق .

٣. الحُدود المَوضوعيَّة : النَّصّ المَسْرَحيّ بَينَ اللَّفظ وَالمَعنى .

تَحديدُ المَصْطَلحات :

١. النَّصُّ :

النَّصُّ لُغَةً :

يقول ابن مَنظور: "النَّصُّ : رفْعُك الشَّيْءَ . نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا : رفَعَه . وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ ، فَقَدْ نُصَّ..... وأَصْل النَّصّ أَقصى الشَّيْءِ وغايتُه" . (١) .

ويقول أيضاً : "النَّصُّ : الإِسْنَادُ إِلى الرَّئِيسِ الأَكبَر. والنَّصُّ : التَّوقِيفُ . والنَّصُّ : التَّعْيِينُ على شَيْءٍ مَا ، وكُلُّ ذلِكَ مَجَازٌ ، من النَّصّ بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ" . (٢) .

النَّصّ اصطلاحاً :

في اصْطلاح الأصوليين يَدُلّ النَّصّ على "مَا لَا يَحْتَمل إِلَّا مَعنىً وَاحِدًا أَو ما لَا يَحْتَمل التَّأْوِيل" . (٣) .

ويُعَرِّف سعيد يَقطين النَّصُّ بأَنَّهُ : "بنية دلاليَّة تُنتجها ذاتٌ (فَرديّة أو جَماعيّة) ، ضِمن بنية نَصّيَّة مُنتجة ، وفي إطار بنيات ثقافيّة واجتماعيّة مُحدَّدة" . (٤) .

التعريف الإجرائي للنَّص المَسْرَحيّ :

النَّصّ المَسرَحيّ : هو لَيسَ تَركيبٌ مِنَ الحُروفِ والمُفردات والجُمَل الدراميَّة فَقَط ، إنَّما تَسْتَوْطِنَهُ مَلْفوظات مُختَلِفَة النُطْق ، يَنْتُج عَنها مَعانٍ مُنوَّعَة ، وَبحَسَبِ وجودها ضِمنَ السِياق اللُّغَويّ .

٢. اللَّفظ :

االلَّفظُ لُغَة :

جاء في لسان العرب : "اللَّفْظُ : أَن تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ ، والفِعلُ لَفَظ الشيءَ ، يُقَالُ : لفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلفِظُه لَفْظًا : رَمَيْتُهُ" . (٥) .

اللَّفظ اصطلاحاً :

جاء في كتاب التعريفات أَنَّ : "اللَفظُ : ما يتلفَّظ به الإنسان _ أو من في حُكمه _ مُهمَلاً كان أم مُستعملاً " . (٦) .

الشريف الجرجاني يقول : "إذا وضعوا اللَّفظ بما يَدُلّ على تفخيمه لم يُريدوا اللَّفظ المنطوق ، ولكن مَعنى اللّفظ الذي دَلّ به على المَعنى الثاني" . (٧) .

٣. المعنى :

المعنى لُغَةً :

جاء في لسان العرب : "ومعنى كُلّ كَلام وَمَعناته وَمَعنيته : مَقْصَده " . (٨) .

المعنى اصطلاحاً :

هو "المَفهوم مِن ظاهِرِ اللَّفظ الذي نَصل إليهِ بغيرِ واسِطَة" . (٩) .

وهو بمجموع المعاني يراها الجرجاني : "المعاني هي الصُورة الذهنيّة من حيث أنَّه وُضِعَ بإزائها الألفاظ والصور الحاصِلة في العَقل ، فَمِن حيث أنها تُقصد باللَّفظ سُميت مَعنىً ، وَمِن حيث أنها تَحصَل مِنَ اللَّفظ في العَقل سُميت مَفهوماً" . (١٠) .

التعريف الإجرائي للَّفظ وَالمَعنى :

يَتَّضِحُ من خلالِ التَعريفات أعلاه أنَّ طبيعة (اللَّفظ والمّعنى) هُوَ التَلازم ولأنَّهما كذلك ارتأى الباحث أَن يَكونَ تَعريفهما الإجرائي مُتَلازمَاً أَيضَاً وَهوَ : **أَنَّ المَعنى هُوَ صُورَة ذِهنيَّة ، وَأَنَّ اللَّفظ هو القَصد مِن تِلكَ الصُورَة أو هُويَّتها .**

الفصل الثاني

الإطار النظري

المَبْحَثُ الأَوَّل :

مَفهوم النَّصّ :

يَرتَبط مفهوم النَّصّ عند العالم اللّساني (هلمسليف Louis Hjelmslev) بالملفوظ اللُّغوي المَحكي أو المَكتوب ، طَويلاً كانَ أو قَصيراً " فَعِبارة (stop) أي (قِف) هي في نَظرِ (هالمسليف) نَصّ" . [١١] ، وهذا يعني إنّ النَّصّ ليسَ كَلمات وحُروفاً وعَلامات فَحسب ، كَما يَحلو لِلبَعض حين يَنظروا إليه على الوَرَق ، أو حتى على سَطحِ شاشة الكومبيوتر ، بل إنَّ النَّصّ كائِن تَجريديّ ، مُشكَّل من كلمات وعَلامات تُصوّر عَوالِم غَريبَة وكُتَلاً مُتَنَوّعَة وأَشكالاً عَجائِبيَّة ، وَتُؤكّد الدِراسات والبُحوث المُعاصِرة الرَّصينَة أنّ النَّصّ الدراميّ يَتكوَّن مِن خَمسَةِ عناصر أساسيَّة هي : الفِكرَة والحِبكَة والشَخصيَّة والحوار والجَوّ النَفسيّ العام ، إلا أَنَّ كِتاب (فَن الشِعر) لـ (أرسطو) قد حَدّدها بستة عناصر وهي : الفِكرَة والحبكَة والحوار والشخصيَّة والموسيقى والإنشاد والمَنظَر ، وأَيَّاً كانت تلك العَناصِر فهي بمجموعها تُؤَسّس وَرشَة فَنيَّة وأَدبيَّة يَتُمُ بواسطتها الإنتاج اللُّغَويّ ، ولا شَكَّ أنَّ لهذا الإنتاج وَجْهان ، وَجْهٌ لِلَّفظ وَوَجْهٌ لِلمَعنى ، ولا يَجوز تَعريف النَّصّ مِن خلالِ اللَّفظ فَقَط ، لأَنّ هُناك مَن أَعطى الأولويَّة للمَعنى عَلى اللَّفظ ، حيث يكون النَّصّ "وِحْدَة دلاليَّة ، ولَيسَت الجُمَل إلا الوسيلَة التي يَتَحَقَّق بها النَّصّ" . [١٢] .

يَرى الباحث ، أنَّ روح النَّصّ تَبْقى تُفَتِشُ عن مُكوّناتها وَديمومتها واندفاعها بِشِدّة نَحوَ الإنجازيَّة العالية ، وهذا الأمر لا يَتَحَقّق مِن غَيرِ لَمْلَمَة الفِعل الدراميّ بأجزاء العَناصِر كافَة ، مَعَ أَنَّ النَّصّ عند (تودوروف) هو "إنتاج لُغَوِيّ مُنغَلِق على ذاتِهِ ، وَمُسْتَقِل بدلالاتِهِ ، وَقَد يَكون جُمْلَة ، أو كِتاباً بأكمَلِهِ" . [١٣] ، وَهُنا قد يَختَلِف الباحث مع رأي (تودوروف) ، إذ أنَّ كُلّ جزئيَّة في النَّصّ تَشتغل ولها كيانها ووظيفتها ، فَالنَّصّ لم يَكُن مُنْغَلِقَاً على ذاتِهِ أو مُستَقِلاً بدلالاتِه ، إنَّما لا يُمكن أن يَكْتَمِل المَوْقف الدراميّ

بغيرِ تَعاضُدِ عَناصِر النَّصّ وتَكامُلها ، وَقَد لا تَكْتَمِل العَناصِر الرَئيسَة مِن غيرِ تَغذيَتها المُسْتَمرّة بالعَناصِرِ الثانويَّة .

ولتأكيد ما ذَهَبَ إليهِ الباحث بخصوصِ دلالات النَّصّ ، فَقَد بَحَثَ في النَّصّ ، ودلالَتِهِ مَجموعَة منَ النُقاد والباحثين ، مِن مُخْتَلِفِ المَشارِب والاتجاهات النَقديَّة المُختَلِفَة ، وَمِنهم (السوسيولوجيون) ، كالباحث الروسيّ (لوتمانLotman) الذي يَرى أنَّ النَّصّ يَعتَمَد عَلى ثَلاثَة مُكوّنات هي : التَعبير : أيْ الجانِب اللُّغَويّ ، والتَحديد : أي أنَّ لِلنَّصّ دلالَة لا تَقبَل التجزئة "فهو يُحقق دلالة ثقافيَّة مُحَدَّدة ، وَيَنقل دلالتها الكامِلَة" . [١٤] . والخاصِيَّة البنيويّة وَتَعني أَنَّ النَّصّ بنيّة مُنَظَمَة وَلَيسَ مُجَرّد مُتواليّة من العلامات ، بل أنَّ التَنظيم الداخِليّ ونَسيجَه ضَرويّ لِلنَّصّ وأَساس في تَكوينه ، وإلى جانب (لوتمان) كانَ الباحث (فان ديك Van Dijk) وهوَ مِنَ الباحثين البارزين الذين اشتغلوا أيضاً على النَّصّ كثيراً ، وقد أَوْرَدَ في كِتابَيهِ (بَعض مَظاهر قَواعِد النَّصّ 1972 ، والنَّصّ والسِياق ١٩٧٧) ، قَولِهِ بأَنَّ "النَّصّ نِتاج لِفِعلٍ ولِعَمليَّة إنتاج من جِهَة ، وأَساس لأَفعالٍ ، وعَمليّات تَلَقّ واستِعمالٍ داخل نظام التَواصُل والتَفاعُل ، مِن جِهَةٍ أُخرى" . [١٥] ، وهذا الرأيُ يَدعَم الرأي الذي ذَهَبَ إلى أَنَّ النَّصّ عالَمٌ مَليء وَغَنيّ وَثَريّ وَمَأخوذ منَ الحَياة لِيعود إليها من جَديد وَيُغذّيها ، وَبتَصَورٍ آخَر ، أَنَّ عَوالِمَ النَّصّ إنّما هيَ دَفَق روح الحَياة وَرَونَقها وإعادَة تَركيبها بتَصوّر جَديد ، وَلِهذا فالنَّصّ مُعَبّر عن خَلَجاتِ الإنسان وَهمومَه وآماله وَتَطَلّعاتِه ، فَهو يَستَقي وَظيفتَه مِن الواقع وَيعود إليهِ بفكرٍ وأسلوبٍ قَد يكون مُغاير لِما هُوَ سائِد .

وفي السِياقِ نفسِه يُؤكّد (دريسلر Derssler) أنّ "النّصّ هو القَول المُكتفي بذاته والمُكتمل في دلالته" . [١٦] ، فهو لا يَعتَمِد عَلى طولِ أوْ قُصْرِ مُدَته في تَحديدِ النَّصّ بَل الاكتمال والاستقلال ، وهذا يَعني أَنَّ النَّصّ قد يَكون كَلِمَة أو جُمْلَة أو مَجموعَة مِنَ الجُمَل ، لكن بشرط التَعالُق فيما بينها والتواشُج ، فَكُلّ مُتَتالية مِنَ الجُمَل تُشَكّل نَصَّاً مَشروطَاً بأن تَكونَ بَينَ هذهِ الجُمَل عَلاقات ورَوابط ، أَوْ الأَجدى أَن تَكونَ بينَ عَناصِر هذهِ الجُمَل عَلاقات . [١٧] ، وَيَرى (روبرت دي بوجراندDe Beaugrande Robert)

، أنَّ النَّصّ رُبَما يَتَوسَّع لِيَشْمِل أي عَلامَة لُغَويَّة دالَّة في مُحيطِهِ ، سَواءَ كانَت العَلامات مَكتوبَة أو مَنطوقَة أو إشارَة مَرئيَّة كَلُغَةِ الإشارات ، فَالنَّصّ في نَظَرِهِ "يتَألَّف مِن عَناصِرٍ لَيسَ لها ما لِلجُمْلَةِ مِنَ الشُروط ، مَثَلاً عَلامات الطُرُق وَالإعلان والبَرقيات وَنَحْوها" . (١٨) .

وفي ضَوْءِ ما تَقدّم يَرى الباحث ، أنّ المَضامين تُعَدّ المَسألَة الجَوهريَّة الأولى في النَّصّ ، وَلَها الثُقل الكَبير الذي يَجْعَلَه قُوّة مُتَحَرّكَة وناشِطَة بأكثَرِ مِن زَمانٍ ومَكانٍ للسَبَب أَعلاه ، وهذا أيضاً ما ذَهَبَت إليهِ الناقِدَة (جُوليا كريستيفا Julia Kristeva) ، إذ تَرى أَنَّ النَّصّ يَتَجاوَز حُدود الخطاب أو القَول ، فهو في نَظَرها مَوضوع للعَديدِ مِنَ المُمارَسات السِيميولوجيَّة ، التي تُعنى بظَواهِرٍ لُغَويَّة مُكَونَة بواسِطَةِ اللُّغَة ، وَأَنَّ النَّصّ عِندها هو "جهاز عَبْرَ لُغَويّ ، يُعيدُ تَوزيع نِظام اللُّغَة بكَشفِ العَلاقة بَينَ الكَلِمات التَواصُليَّة ، مُشيراً إلى بَيانات مُباشِرَة تَربطها بأَنْماطٍ مُخْتَلِفَة مِنَ الأَقوال السابِقَة والمُتَزامِنَة مَعَها . وَالنَّصّ نتيجَة لذلك إنَّما هو عَمَليّة إنتاجيّة مِمّا يَعني أَمرين : علاقَتِهِ باللُّغَةِ التي يَتَموقَع فيها تَصبَح مِن قَبيلِ إعادَة التَوزيع عَن طَريقِ التَفكيك وإعادَة البناء ، مِمَّا يَجعَلَه صالِحاً لأن يُعالِج بمَقولات مَنطقيَّة ورياضيّة أكثر مِن صَلاحيَّة المَقولات اللُّغَويَّة الصِرْفَة لَه ، يُمَثّل النَّصّ عَمليَّة استِبدال مِن نُصوصٍ أُخرى ، أي عَمليَّة (تَناصّ) ، ففي فَضاء النَّصّ تَتَقاطَع أقوالٌ عَديدَة مَأخوذَة مِن نُصوصٍ أُخرى ، مِمّا يَجعَل بَعضَها يَقوم بتَحييد بَعضها الآخَر وَنَقضِه " . (١٩) .

أنَّ التَصوّرَ أَعلاه لِلنَّصّ جَعَلَ (كريستيفا) "تقتَرح رُؤية نَقديَّة جَديدَة ، تُؤَكّد إنفتاحيَّة النَّصّ الأَدبيّ عَلى عَناصِرٍ لُغَويّة ، وَغير لُغَويّة (إشارات ورُموز) مُتَجاوِزَة بذلكَ التَصوّر البنيويّ" . (٢٠) .

ولِهذا فَنَحْنُ كباحثين لَمْ نَزَلْ نُجِلُّ وَنَحْتَرِم نُصوصَاً بعَينها وإنْ تَقادَمَ الزَمان عَليها ، وذلكَ بسببِ مَضمونها العَميق والمَتَجَذّر بالإنسانيَّة والرَحمَة والرأفَة والود ، وَهذا كُلَّه يَتَغذّى عَليها وَيُشكّل ديمومتها الخالِدَة ، وَقد لا تَكفي المَضامين الحَيّة وَحْدَها في الإبقاءِ

عَلى النَّصّ ، إنّما هُناكَ الشَّكْل الفَنّي المُحيط بها ، إلى جانب الكَيفيَّة التي يَبوح النَّصّ فيها مَضمُونَه وَقِيَمَه الجَماليَّة وبنيتَه العَميقَة .

تَجدِرُ الإشارَة إلى أَنَّ بَعض الدارسين يَرون أَنَّ مَفهومَ النَّصّ يَتداخَل مَعَ مَفهوم الخطاب ، وَمِن هؤلاء (فان دايك) الذي يَرى في أَنَّ "النَّصّ والسِياق يَعتَمِد كُلّ مِنهُما عَلى الآخر" . (٢١) ، أَي أَنّ السِياق يَحيلُ عَلى الخطاب وفي الاتجاه نفسه يَربط (بوجراند) بَينَ النَّصّ وَعَناصِر خارجيَّة أُخْرى تُؤَكّد ارتباط النَّصّ بالخطاب ، فيقول : "يَنبَغي لِلنَّصّ أَنْ يَتَصِل بمَوقِفٍ يَكون فيه ، تَتَفاعَل فيهِ مَجموعَة مِنَ المُرتَكزات ، وَالتَوقعات ، والمَعارِف ، وهذِه البيئة الشاسِعَة تُسَمى سِياق المَوْقِف" .(٢٢).

يَرى الباحث ، أَنَّ طَريقَة تَقديم الأَفكار وَبناء الشَخصيّات وَتَنوّع مَشاربها وَخَصائِصها وَمَواءَمَتِها للحَدَث والحِبكَة الدراميّة وَرَصّها لِلأَفعال ، وَنوعيَّة الحوار وَكَيفيَّة تَقديم الأَبطال وَنُشوب الصِراع ، والحوار المُتَأَلّق المُتَفَلْسِف الذي يَسْمو بالبَطَلِ ويَجعَله نِدّاً لِلمُؤَلّف في بَعضِ القَوْلات التي يَنطِقها ، وطَريقَة سَردِه الضِمنيّ لِلنَّصّ وفَجَواته التي تَكون دائِماً بحاجَة إلى الرَدم ، وَهي بالتَأكيد ما سَيقوم عَليها القارئ لِيُنجِز هذِهِ المُهِمَة في النَّصّ ، وَقد تَكون العَناصِر واحِدَة في النَّصوص ، إلّا أنّ الاختلاف يكون بالوَسيلَة التي يَتّبعها المُؤَلّف في تَشكيلِ عالمِ النَّصّ المُتَخَيَّل الذي سَيكون حامِلاً للمَعاني وَمُجَسِداً فيها ، وفي هذا الصَدَد يَرى (بول ريكور Paul Ricœur) أَنَّ النَّصّ هُوَ خطاب مَكتوب ، حَيث يَقول : " لِنُطْلِق كِلمَة نَصّ عَلى كلّ خطاب تَمّ تثبيته بواسِطَة الكِتابَة" . (٢٣) ، فالكِتابَة إذَن تُؤَمّن اسْتِمراريَّة الكَلام ، وهي كَما يُعَرّفَها (جاك دريدا) "تثبيت الأَصوات اللُّغَويَّة بواسِطَة عَلامات خَطيَّة" . (٢٤) ، وَيَرى

(جوفري هرتمان G. Hartman) أَنَّ النَّصّ هُوَ أي " قِطعَةٍ ما ذات دلالَة وذات وَظيفَة ، وبالتالي هي قِطعَة مُثمِرَة مِنَ الكَلام" . (٢٥) ، وأَنَّ وجود هذِهِ الوَظيفَة الاتّصاليّة التي يَدُلُ عَليها الكَلام ، تُوحي بأَنَّ (هارتمان) يُعطي لِلنَّصّ بُعْدَاً تَداوليّاً نَفعيَّاً ، وَمِن ثَمَّ فهُو لا يَختَلِف عَن الخطاب التَواصُليّ .

وعَلى ضَوءِ ما تَقدَّم يَرى الباحث ، أَنّ اللُّغَة وَحْدَها لا تَكفي لِتَنامي أَحداث النَّصّ ، فَلِصَمْتِ دَور كبير إذا تَمَّ اختيار مُواضَعَة بَينَ ثَنايا الحوار داخِل النَّصّ وَبعِنايَةٍ فائِقَةٍ ، لأَنّ سُوءِ استِخدامِهِ قَد يَكون مُعَرْقِلاً مُزعِجَاً يُعيقُ تَدَفُّق الحَدَث وَسَريانِه ، أَمّا إذا استُخْدِمَ استِخداماً صَحيحَاً فَعِندها سيكون الحَدَث الدرامي ذاتَه مُتأسّس على الصَّمت ، وَيَكون الصَّمت هو نَبض النَّصّ واشْتِغالاتِه ، وإن كانَ يُمَثّلُ فَجْوَة أَوْ مَجموعَة مِنَ الفَجَوات التي تُحْدِثُ مَطبّاتٍ في طُبوغرافيا النَّصّ ، إلا أنّها تَفتَح بابَاً واسِعَاً لا يُغلَق ، مِن مَساحاتِ التَأويل التي تَفتَرِضُ وجود المَعنى في الصَمتِ أيضَاً .

وَمُقابِل رأي الباحث والآراء الأُخرى ، يَرى آخرين أَنَّ هُناكَ اختلافَاً في التأويلاتِ بَينَ النَّصّ والخطاب ، فالثاني يَرتَبط بالتَلَفظ والتَداول أي أنّ لَه وجود سِياقيّ وهذا ما سَيأتي عَليهِ الباحث في المَبْحَثِ الثاني مِن هذا البَحث ، أمّا النَّصّ فيَتَعَلَّق بوجود لِسانيّ خارِج السِياق ، أَي أَنَّ لَه وجود نَسَقي إنْ صَحّ التَعبير ، فَمِن بَين الذين شَخَّصوا هذه الخِلافات (ميشيل آدم) الذي يَرى أَنَّ الخطاب هو النَّصّ مَعَ ظروفِ الإنتاج ، وَالنَّصّ هُوَ خطاب دونَ ظُروف الإنتاج ، وَبعبارَة أُخْرى "الخطاب يَدْمِج السِياق أي الظروف الخارِج لِسانيَّة المُنتِجَة لَه ، في حين أَنَّ النَّصّ يُبْعِدُها بوَصْفِهِ تَرتيبَاً لِقِطَعٍ تَعود إلى البُعدِ اللّسانيّ" . [٢٦] ، فَالنَّصّ إذَن بناء لُغَويّ غَير إنجازيّ عَكس الخطاب تَمامَاً ، وَفي ضَوءِ هذِهِ الطُروحات يَكون الصَّمْت عُنْصُراً ثانويّاً في النُّصوصِ المَسرَحيَّة كَما أَدرَجَه الباحث ، وقد يُبادِرُ إلى اسْتِخدامِهِ المُؤَلّف لِيُعينه في الكِتابَة وَبَلْوَرَة مَوقِف الشَخصيَّة في قَضيَّةٍ مِنَ القَضايا ، وَخَير دَليلٍ عَلى ذلكَ نَصّ مَسْرحيَّة (في انتظار كودو) لِمُؤَلّفِها (صموئيل بيكيت) ، فَإِنَّ الصَّمت كادَ أَنْ يَكونَ هُوَ النَّصّ ذاتَه ، وَمِن هذا المُنْطَلَق فَالصَمت عُنْصُرٌ حَيَويٌّ فيهِ مِنَ الكَلامِ الكَثير إنْ لَمْ يَكُن هُوَ الكَلام ذاتَه ، لكِنَّه كَلامٌ غَير مَسْموعْ .

المَبْحَثُ الثاني:

فلسَفَةُ اللَّفظ والمعنى :

تُمَثّلُ اللُّغة حَيّزاً كبيراً في المَخزون المَعرفيّ لذِهن الفَلاسِفَة ، ويُولي أصحاب الفَلسَفَة اللُّغة أهميَّةً كبيرة ، إذ تُعَد مُحوَر اهتماماتهم على اختلافِ مَذاهبهم ، ذاكَ لأنَّ اللُّغَة تُشَكّل وظيفَة أَساسيَّة في التَواصُل بَينَ بني البَشر (كَباثٍ وَمُسْتَقبلٍ) ، تلكَ الثُنائيَّة التي اتَّخَذَها الفَلاسِفة مُحْوَراً أَساسيَّاً مُرادِفَاً لِمَوضوعِ فَلسَفَةِ اللُّغَة التي قامَ عليها الفِكر الفَلسَفيّ البُنيويّ .

يَعطي الفِكر الفَلْسَفيّ لظاهرةِ الاشتقاق في اللُّغة أَهَميَّة مَشروعَة للمُتَكلّم ، بهَدفِ نقل فِكرٍ لُغَويّ تام المَعنى ، فإن لم يَكن ذا مَعنىً فهوَ انتهاك لاستِعمال اللُّغة الصحيح ، وهذا ما يُؤكّد أن مَعنى الكِلَمَة يَتوَقَّف دائِماً عَلى السياق الذي تَقع فيه تَلكَ الكِلمَة وأنَّ التَعابير لا مَعنىً لها إلا في سِياقِها الذي تَقع فيهِ لأنَّ لِكُلّ نَوعٍ مِنَ الخطاب ضَرباً مِن المَعنى وَمِن التَحقيق فلا تَنظُر الى الشَيء الذي يُشير إليه التَعبير بَل إلى المناسبة أو المَرجِع الذي يُعطي لِلتَعبيرِ مَعنىً . [٢٧] .

ومن أجل تَرسيخ المَفهوم الفَلسَفيّ لمُصطَلحي (اللَّفظ والمَعنى) في اللُّغة فَقَد أَكَّد الفَيلسوف الفَرنسي (رينيه ديكارت) في مَنْهَجِ (التَحليل اللُّغَويّ) على ضَرورَةِ خَلق المَعاني في الفِكرِ أو الذِهنِ مُسَبَّقَاً ، وَمن ثَمَّ تَأتي الألفاظ لتُعَبّرَ عَنها فَالمُتَحَدّث مَسؤولٌ عَن تَرتيب مَعاني فِكرته في أَلفاظِ اللُّغة ، أَي أنَّ المَعنى أسبَق في الخَلقِ منَ اللَّفظ ، وَهذا التَصَوّر كانَ لَهُ أثَرَه المُباشِر في تَأسيس النَظَريَّة التَصويريَّة (العَقليَّة) وَهي مِن نَظرياتِ التَحليلِ الفَلسَفيّ اللُّغَويّ في اللِّسانيّات المُعاصِرة . [٢٨] ، وهذه النظريَّة شَجَّعَت الكَثير مِنَ الدارسين الخَوض في مَعْرِفَةِ الأَلفاظ وَالمَعاني ، حَتى سادَ الدَرس اللِّسانيّ مُعظَم مَباحث الفِكر الفَلسَفيّ ، حَتى أُعْتُبِرَت الأَلفاظ عُنواناً لِلمَعاني ، وهي كَالوِعاء لَها وإصلاح الوِعاء وَتَحسينَه يَتُمُّ عَلى ما أُودِعَ بهِ والحِفاظ عَليه حَتى لا يَطرأ عليهِ ما يُكَدّرَه فالعِنايَة بالأَلفاظِ ضَروريَّة لِلعِنايَة بالمَعاني ، وَشَرَفُ المَعنى وَرِفعَتَه وَفَخامَتَه لا يُبان إلا برفعة اللَّفظ . [٢٩] .

يَرى الباحث ، أَنَّ الأَلفاظ لَم تُوضَع لِتُعْرَف مَعانيها في أَنفُسِها وَلكن لأَن يَضُمَ بَعضَها إلى بَعضٍ فَيُعْرَف فيما بينَها مِن فَوائِد ، وَهذا إن دَلَّ على شَيء فإنَّه يَدُلُّ على أَنَّنا لا يُمكن أَن نَقيسَ الأَلفاظ مُنْفَصِلَة عَن المَعاني ، ولا يُمكِن أَن نَقيسَ المَعاني مُنْفَصِلَة عن الأَلفاظ ، فَقِيمَة اللَّفظ بالمَعاني التي تَحتَضِنها وَقيمَة المَعاني بالأَلفاظِ التي تَلبسها ، وما يُدْعم رأيُ الباحث ما ذَهَبَ إليهِ (أوسْتِن) وَكَرَّسَ جهوده إذْ وَجَدَ ما خُلاصَته أَنَّ الكَلِمات ذَوات طُرُقٍ مُخْتَلِفَة في أَداءِ المَعنى وَأَنَّ مَعنى أَي كَلِمَة ودلالتها يَتَوَقَّف دائِماً على السِياقِ الذي تُسْتَعْمَل فيه ، فاهْتَمَ (أوستن) بالجَوانب الدلاليّة والتَفاعُل الاجتماعيّ والتَواصُليّ لَها ، إذ تُعَدّ نَظريَّة السِياق الإسهام الحَقيقيّ لِلُّغَويين الإنجليز في مُقابل الإسهامات الأوربيَّة وَالأمريكيَّة الأُخْرى ، وَتُعَد خُطوة مُهمَة وَمُتَقدّمَة في عالَم الدَرسِ اللُّغَويّ ، وَقَد حاوَلَ الفِكر الفَلسَفيّ اللسانيّ أَنْ يَستَعيضَ بها عَنِ المَذاهِب الأُخرى في التَحليلِ اللُّغَويّ . [٣٠] ، وهذا الأمر يُحيلُ الموضوع الى (دي سوسير) الذي أَكَّدَ هذا الكَلام عِندَّما قالَ باعتباطيَّة الدلالَة ، وأَنَّ المَعنى يَكتَسِب لَفظَه بشَكلٍ اعتباطيّ دونَ اتِفاق عَلى ذلك . [٣١] ، وَأَنَّ هذا الكَلام وإن دَلَّ عَلى شَيء فإنَّه يَدلُ عَلى صُعوبَة الفَصل بَينَ اللَّفظ وَالمَعنى ، وأَنَّ الأول لِلثاني مِثلَ الرُوح لِلجَسَد ، وفي هذا المَعنى يُوضِح أَيْضَاً (فتغنشتاين) ، بأَنَّ مَعنى اللَّفظ أو الاسم يَتَمُّ تَفسيرَه أَحياناً بالإشارةِ إلى حامِلِهِ أو مُسَماه ، فَالإشارَة حَرَكَة مِنَ المُتَكَلّم تُسْهِم في فَهمِ المَعنى في مَواقِفَ كَثيرَة مِن حالاتِ التَواصُلِ ، وَيَعني حُضور المُسَمى وَتَواجُدِهِ مَعَ الرسالَة اللُّغويَّة ، وَعَلى الرُغمِ مِنَ التَقابُل بَينَ الاسم وَمُسَماه ، يَبقى الاسْتِعمال هُوَ الذي يُحَدِّد العَلاقَة بَينَهُما وَليسَ بوجودِ المُسَمى وَحُضورِهِ فَقَطْ . [٣٢].

الذي لا شَكَّ فيه أَنَّ الحَديث عَن قَضيَّة (اللَّفظ وَالمَعنى) في التُراثِ الغَربيّ لا يَستَقيم إلا بالرُجوعِ إلى أَحَدِ أَعلامِ الفَلسَفَة اليونانيَّة (أَفلاطون) ، الذي رجَّحَ كفَّة المَعنى ، حَيث قالَ بأَسبَقيَّةِ الوَعي عَلى المادَة ، "وَيَنْطَلِقُ في هذا مِن إيمانِهِ واستِنادِهِ إلى الفَلْسَفَةِ المِثاليَّة ، التي تَرى أَنَّ الوَعيَ أَسْبَق في الوجودِ مِنَ المادَة" . [٣٣] ، فالمعاني والأفكار حسب (أفلاطون) هِيَ الأَسْبَق ، وَهيَ الحَقائِق المُطْلَقَة التي لا يَرتَقي الشَكَّ

إليها ، وَهي المَوجودَة في عالَمِ المُثُل ، في حين أَنَّ الأَلفاظ لا تُمَثّل عِندَه سِوى مُحاكاةٍ لِما هُوَ موجود في عالَم المُثُلِ مِن أَفكارٍ وَمَعانٍ ، وَلِهذا السَبَب ، فَالأَلفاظ عِندَ (أفلاطون) تَبقى ناقِصَةً وَبَعيدَة عَنِ الحَقيقَة ، وإلى ذلكَ أَشارَ بقَولِهِ : "إنَّ عَمَلَ الأَديب يُشبِه عَمَل المِرآة ، أي إنَّ مُحاكاتَه لِلأَشياءِ وَالظَواهر آليةٌ فوتوغرافيَّةٌ ، أَي حرفيَّة ، وَلذلكَ فَهُوَ لا يُقَدّم سِوى صُورٍ مُزيَّفةٍ لا حاجة لنا بها ، لأَنَّ ما نَحتاجَه وَينفَعنا هو الأَصْل لا الصُورة" . [٣٤] ، في حين نَجدُ تِلميذَه (أَرسطو) ، قَد ذَهَبَ إلى التَوفيق بَينَ (اللَّفظ وَالمَعنى) ، حَيث نَقَضَ المُعادَلة التي تَجْعَل الأَصل وَالصُورَة في مُقابِلِ المَعنى وَاللَّفظ ، حَيث ذَهَبَ إلى أَنَّ (اللَّفظ) لا يُمَثّل صُورَة الأَصل (المَعنى) ، بَلْ أَصل كذلك ، لأَنَّ الطَبيعَة بطَبيعَتِها ناقِصَة ، وَالشِعر أَو الفَن هُوَ ما يَتُمّمُ ما بها مِن نَقص .

واستِنادَاً لِما أَسْلَفَ الباحث في الفِكر الفَلسَفيّ الغَربيّ ، فإنّ قَضيَّةَ (اللَّفظ والمَعنى) موضوع البَحث تَبقى عَلى رَأسِ المَشاكِل أو القَضايا التي شَغَلت النُقَّاد والمُنَظرين وَالدارسين العَرب ، وَذلِكَ لِما نَشِب حَولَها مِن اختلافٍ لِوجهاتِ النَّظَر بَينَ مَن يَتَعَصَّب لِلَّفظ وَيحْتَجُّ لَه ، وَبَينَ مَن لا يَرى سِوى المَعنى شَيئًا يَدعو لِلاهتِمامِ ، وَبَينَ ثالِث عَلى مَذهب الوسَط ، مُحاوِلًا التَوفيق بَينَ الرأي الأَوَّل والرأي الثاني ، فهو لا مِن هؤلاء ولا أُلائك ، وإنَّ قَضيَّة اللَّفظ وَالمَعنى قَضيَّةٌ لَيسَت عَربيَّة قَديمَة ، (بَل قَضيَّة إنسانيَّة) ، بحيث لا يُمكِن أَن نُؤَرّخ لِظهورها بنَشأةِ البَلاغَة العَربيَّة ، بَل إنَّ القَضيَّة كانَ لها حُضُورٌ في الفِكر الغَربيّ واليونانيّ عَلى وَجْهِ الخُصوص ، المُتَمَثّل في فَلسَفَة كُلّ مِن (أفلاطون) وَتِلميذَه (أرسطو) ، حسب ما تَناقَلته بَعضُ الكُتُب .

وَبهَدَفِ تَسليطِ الضَوء عَلى مَفهومِ (اللَّفظ والمَعنى) فَلسَفيّاً عِندَ العَرب ، فإنّ (أبو الفَتح عُثمان بن جني) يُعَدّ مِن أَبرَز مَن اهتَمّ لقَضيَّةِ (اللَّفظ والمَعنى) مِنَ اللُّغويين العَرب ، إذ يَقصِد (ابن جني) باللَّفْظِ ، ذلِكَ الصَوت المُجَرَّد مِن الحَقيقَةِ وَالفِعل ، وأَنَّ هذا الصَوت صِناعَةً لَفظيَّة تُحَدّد لِلمَعنى المُراد على حَدّ قَوْلِ (ابن جني) : "ألا تراك إذا قُلت : ضَرَبَ سَعيدٌ جَعفراً فإنَّ (ضَرَبَ) لَم تَعْمَل في الحَقيقَةِ شَيئاً وَهل تَحصَل مِن قَولِكَ ضَرَبَ إلا عَلى اللَّفظ بالضادِ والراءِ والباءِ عَلى صُورَةِ فِعْلٍ فَهذا هو الصَوت ،

وَالصَوت مِمّا لا يَجوز أَنْ يَكونَ مَنسوبَاً إليه الفِعل وإنَّما قالَ النحويون : عامِلٌ لَفظيٌّ وَعامِل مَعْنَويٌّ لِيَروكَ أَنَّ بَعضَ العَمَل يَأتي مُسَبّبًا عَن لَفظٍ يَصْحَبه كَمَرَرْتُ بزيدٍ وَلَيْتَ عَمْراً قائِما" . (٣٥) .

وأَمّا ما يَتَعَلَّق بـ (الجاحظ) ، فَقَد اتَّفَقَ مُعْظم الباحثين على أَنَّ البدايَة الحَقيقيَّة الأولى لِقَضيَّةِ (اللَّفظ وَالمَعنى) كانَت مَعَ (الجاحظ) وَهُوَ "الذي _ بالإضافَة إلى رَأيهِ في أَقسام البَيان عامَّة ، وَمُلاحظاتِه المُتَعَلّقَة بالظاهِرَة اللُّغويَّة ... تَمْتَدّ تَصَوراتُه الأسلوبيَّة وَمَقاييسُه البلاغيَّة في رُسوخِ نَظريَّتَه في الكَلام ... التي تَقدر أَنَّ الكَلامَ هُوَ المَظْهَر العَمَليّ لِوجودِ اللُّغَة المُجَرَّد" . (٣٦) ، أي إنَّ الكَلام ما هُوَ إلا تجلٍّ وَمَظْهَرٍ عَمَليّ تَطبيقيّ لِلُّغةِ المُجَرَّدَة القائِمَة في نَفْسِ الإنسان .

وَمِن جِهَةٍ أُخرى يُعَدُّ (الجاحظ) ، مِنَ الذينَ يَنتَصِرون لِلأَلفاظِ على حِسابِ المَعاني ، مُستَندينَ في ذلكَ عَلى قَوْلَتِهِ الشَهيرَة : (المَعاني مَطروحَة في الطَريق) ، حَيث إنَّ الراجِحَ في الأَمْرِ هُوَ أَنّ (الجاحظَ) كانَ مِن أَصحابِ المُشاكَلَة وَالمُطابَقَة بَينَ اللَّفظ والمَعنى ، والحُجَّة في ذلك ، هي أَنّ (الجاحظ) جَعَلَ اللَّفظ والمَعنى في مُقابِل الجَسَد وَالروح ، إذ إنَّ "الأسماء في مَعنى الأَبدان ، والمَعاني في مَعنى الأَرواح ، اللَّفظ لِلمَعنى بَدَنٌ ، وَالمَعنى لِلَّفظِ روح" . (٣٧) .

أَمّا (عبد القاهِر الجرجاني) ، فَقَد كانَ لِتَأَخُرِهِ زَمَنيًّا عَن كُلّ المَذاهِب الأَثَرُ الإيجابيّ في اطِلاعِهِ عَلى مُختَلَفِ الآراء النَّقديّة التي قيلَت حَولَ هذهِ القَضيَّة ، حَيثُ "اجتَمَعَت لَديهِ آراؤهُم ، وأَفادَ مِن خِبرتِهِم ، وَلكِنَّه تَجاوزَهم إلى رأيّ خاصّ ، وَكانَت لَهُ في هذا المَجالِ أَصالَة وَتَعَمُّق ، وَكانَ صاحب مَدرسَةٍ في النَّقدِ ، أَدْرَكَ فيها ما لَمْ يُدرِكُ النُقادُ" . (٣٨) ، وَلَعَلَّ أكبَرَ ما اشتَهَرَ بهِ (عبد القاهِر الجرجاني) في النَقدِ الأَدَبيّ هُوَ عَلاقَة (اللَّفظ والمَعنى) بالإعجازِ القُرآنيّ ، التي أُصْطُلِحَ عَليها فيما بَعد بـ (نَظريَّة النَظم) ، هذه النَّظريَّة التي كانَت بمَثابَةِ الخُلاصَة التي أَفرَزَتْها قَضيَّة اللَّفظ والمَعنى ، خُصوصَاً في المَشرِقِ العَربيّ ، حَيث "صاغَ فلسَفَتَه البَلاغيَّة التي جَعَلَ مِحوَرَها نَظريَّتَهُ في النَظم التي رَبَطَ فيها بَينَ اللَّفظ وَالمَعنى وَبَينَ دلالَة الأَلفاظ الأُسلوبيَّة ودلالاتها الثانويَّة ، وَجَعَلَ

النَظمَ وَحْدَهُ هُوَ مَظهَر البَلاغَة وَمَثار القِيمَةِ الجَماليَّةِ في النَّصّ الأَدبيّ" . [٣٩] ، وَقَد التَفَّ حَوْلَه مُؤلِفين مُهمين حَمَلا أفكارَه وَنَظْرَتَه عَن اللَّفظ وَالمَعنى ، فَقَد بَثَّ عَبرَهُما رَأيه لِهذِهِ القَضيَّة وَتَبلْوَرَت آراءَه حَولَ اللَّفظ وَالمَعنى مِن خَلالِ نَظَريَّة النَظم التي أَوجَدَها وَرَفَضَ إيثارِ اللَّفظ عَلى المَعنى ، والمَعنى عَلى اللَّفظ ، فَقَد نادى (الجرجاني) بوحدَةِ اللَّفظ وَالمَعنى واعتَبرَهُما كَالشَيء الواحِد الذي لا يُمْكِن فَصله عَن بَعض ، فَكانَت نَظريَّة النَظم مُؤَسّسة عَلى هذا المَفهوم ، إِذْ يَقول : "إنّ الأَلفاظ وَالمَعاني تَناسَقَت وَتَناسَبَت دلالَتَها وَتَلاقَت مَعانيها عَلى الوَجهِ الذي اقتضاه العَقل" . [٤٠]

واسْتِناداً لِما تَقَدَّم يَرى الباحث ، أَنّ ثنائيَّة (اللَّفظ وَالمَعنى) دارَت بَينَ النُقاد وَالأَدباء البَلاغيين الغَربيين والعَرب ، وَقَد تَناوَلها كُلُّ فَريق مِنَ الزاويَة التي تَخْدُم رُؤاه وَتَوجُّهاتِه وَأَفكارِهِ ، فَمَثَلاً النُقاد والأُدَباء جاهَدوا في أَن يَفصِلوا بَينَ اللَّفظ وَالمَعنى فَصْلاً تامَّاً ، لِيتَناولوا بَعْدَ ذلِكَ اللَّفظ وَليُبَينوا سَلبيّاتَه وَإيجابيّاتَه وَهكَذا فَعَلوا مَعَ المَعنى إِذْ قاموا بوَضعِ اللَّفظ مُقابِلَهِ وبَذلِكَ سارَت هذِهِ العَلاقَة في فَهْمٍ خاطئٍ دائِمَاً وَأَبَداً ، وَقَد بَدا عَليها عَدَم التَفكير السَليم وَالصَحيح .

<u>مُؤَشِرات الإطار النَظَريّ :</u>

١. أنّ المَضامين تُعدّ المَسألَة الجَوهريَّة الأولى في النَّصّ ، وَلَها الثُقل الكَبير الذي يَجْعَلَه قُوّة مُتَحرّكَة وناشطَة بأكثَرِ مِن زَمانٍ ومَكانٍ .
٢. إنفتاحيَّة النَّصّ الأَدبيّ على عَناصِرٍ لُغَويّة ، وَغير لُغَويّة (إشارات ورموز) .
٣. أَنّ اللُّغَة وَحْدَها لا تَكفي لِتَنامي أَحداث النَّصّ ، فَلِصَمْتِ دَور كبير إذا تَمَّ اختيار مُواضَعَة صَحيحَة بَينَ ثَنايا الحوار داخِل النَّصّ وَبعِنايَةٍ فائِقَةٍ .
٤. الفِكْر الفَلْسفيّ يُعطي لظاهرةِ الاشتِقاق في اللُّغة أَهَميَّة مَشروعَة للمُتَكلّم ، بهَدفِ نقلِ فِكرٍ لُغَويّ تام المَعنى .
٥. أَنَّ الأَلفاظ لَمْ تُوضَع لِتُعْرَف مَعانيها في أَنفُسِها وَلكن لأَن يَضُمَ بَعضَها إلى بَعضٍ فَيُعْرَف فيما بينَها مِن فَوائِد .

٦. أَنّ ثُنائيَّة (اللَّفظ وَالمَعنى) دارَت بَينَ النُقاد وَالأَدباء البَلاغيين الغَربيين والعَرب ، وَقَد تَناوَلها كُلُّ فَريق مِنَ الزاويَة التي تَخْدُم رُؤاه وَتَوجُّهاتِه وَأَفكارِهِ .

الفصل الثالث

إجراءات البَحث

سَيَقومُ الباحث بتَحديدِ الإجراءات التي تَشْتَمِلُ على تَحديد مُجتمع البَحث ومَنْهَج البَحث واختيار العَيّنَة القَصْديَّة مِنْ المَسْرَح العِراقيّ وَعَلى وفق الآتي :

مُجتَمَعُ البَحث :

وَتَحَدَّدَ مُجتَمَع البَحث في نَصّ مَسْرَحيّة (العَوْدَة) لِمُؤَلّفها (يوسُف الصائِغ) .

منهج البحث :

اعتَمَدَ الباحث المنْهَج (الوَصْفيّ _ التَحليليّ) في اجراءات بحثه بهدَفِ تَحليلِ عَيّنة بَحثه والتَوصُل الى النَتائج .

مُبَرّرات اختيار العّيّنَة :

تم اختيار عَيّنَة واحِدَة تُمثّل مُجتَمع البَحث بصورَة قَصْديّة وَسَيتُم تَحليلها عَلى وفْقِ الكَشف عَن اللَّفظ والمّعْنى في النَّصّ المَسْرَحيّ .

أداة التحليل :

تَمَّ بناء أداة البحث على ضوء ما تَمَخَّضَ عنه الإطار النَظريّ مِن مُؤشّراتٍ فَضْلاً عَلى قِراءَة الباحث لعَيّنَةِ البَحث وما كُتب عَنها مِن دِراساتٍ ونَقد .

تَحليلُ عَيّنَة البَحث :

نَصّ مَسرَحيّة العَودَة .

تأليف : يُوسُف الصائغ .

مُختَصَرُ حِكايَة المَسْرَحيَّة / الجُندي (محمود) يَنهَزم مِن جَبهَة القِتال ، إلا أنَّه وَخَوفَاً مِن انضباط والِدِهِ العَسْكريّ القَديم في الجَيش ، يَلْجَأ مُختَفياً في دور الأقرباء والأصدقاء ولكنَّه سُرعان ما يَعجَز ، فَيَضطَر اللُّجوء الى دارِ والِدِهِ ، وبدخول (محمود) الدار ، حيث تنام زوجته تَبدأ المَسرَحيَّة .

تَحليلُ العَيّنَة :

تَعتَمِدُ المَسرحيّة على لُغَةٍ صاغَ مُؤلّفها كُلّ جُملةٍ مِنها بدِقَّةٍ وَعنايَةٍ بالغَين فَكُلّ المُفرَدات والعَناصِر المُوَظَّفَة تَنتُج مَعانٍ يَقصدها المُؤلّف في حواراته لَفظاً وكتابةً ، بعد أن تَتَجَمَّع فيها لتصل الى المُتلقي .

كَرَّسَ المُؤَلّف الصَفحَة الأولى مِن النَّصّ لِوَصْفِ إكسسوارات الدار ، إذ يَرسم لِكُلّ قِطعةٍ رَمْزَاً يُشير لِفِكرَةٍ وَقّادَة وَنَيّرة ، في بداية المَسرَحيَّة يَظهَر الأَب وَهْوَ يُتابع خَطوات دخول ولده (محمود) الدار مُلَثَّمَاً مُتَوَجّهَاً نَحْوَ غُرفَتِهِ في الطابق العُلويّ والتي تَنام فيها زوجته (سميرة) وبخَطواتٍ حَذِرَة ، ودخوله بهذا الشكل هو تشبيهه باللُّصّ وَالخَوف مِن والدِه .

تأتي أهميَّة استخدام الرَمز في قِطعِ إكسسوارات الديكور بالإعلان المُبَكّر عَن ثيمَةِ المَسرحيَّة ولا يَتَوَقَّف استخدام هذا الأسلوب عِندَ هذا الحَدّ وإنَّما يَمْضي بهِ قُدُمَاً ، مُسْتَخدِمَاً إيّاه في حوارات الشخصيّات ، وَيَبلُغ هذا الأسلوب ذَروتَه بضَخِ الحوارات لشروحاتٍ تُعَزّز مَغزى هذه الحوارات ، وَتَنقُل صُورتَها الى ذِهنِ المُتلقي عَبْرَ حَواسِهِ ، إذ مِن بداية حوارات المَسرحيَّة الجارية بَينَ (محمود وسميرة) ، يُعلن المُؤلّف من خِلال نهوض (سميرة) من فِراشها في حَركتها المُتَثاقِلَة وَتَقدُمها بخُطىً مُتَعثّرَة ، أنها لا تُعاني مِن مُشكِلَة فقدان شَقيقها الشَهيد ، بَل فقدان زوجها كذلك ، بفِعلِ مَوقِفِه المُخزي إزاء الفِرار مِن جَبهَة القِتال ، ومن خلال بعض الألفاظ يبدو أنها تُحِبُه وَحَريصَة على حَياتِه وَتَخاف عَليه مِن والِدِهِ الذي هَدَّدَ بقَتلِه ، وَقَولها له (ما كانَ لكَ أن تَجئ) فهذا اللفظ يُعطي نَفس المَعنى ، وَيَعقب هذهِ الجُمل صَوتُ القَصف للدلالَةِ على أنّ الحَرب قائِمَة .

ومع أن (سميرة) تبدو قاسية مع زوجها بخصوص تَسليم نَفسِهِ لِلقوات العَسكرية والتِحاقِه بالجَبهَة ، وَتَحَمُّل نَتائِج فِرارِه وَخيانتِه للوطن ، وهذه الجُملَة أفرزت مَعانٍ لم تكن لتُصرّح بها لولا الملفوظ الذي أكَّدَت به كَونَها قَد تَرَبَّت في كَنَفِ عائِلةٍ تَسري الوَطنيَّة في عُروقِها ، وَيَتَّضح هذا مِن خِلالِ تَلَفُّظهما بثَلاثِ جُمَل أنتجت كل منها مَعنىً خاصّ بها :

(الجُملَة الأولى) سميرة : سيَقتُلَك . محمود : يَقتُلني ؟ سميرة : أجل (تبكي) ، وهنا التهديد كان واضحا في قولتها بينما جاء الاستغراب على لسان زوجها .

(الجُملَة الثانية) سميرة : حينَ سَمِعتُك تَدُق على الباب .. بَدا لي في نَومي ، إنَّ شيئاً لَم يَحدُث .. كَما كُنتَ تَعود سابقَاً .. ثم.. لِمَ أيْقَظتَني ؟ ، وهذه الجُمل أَفرَزَت العَديد مِنَ المَعاني وَكُلّ حَسَب لَفظها ، ففي بعضِها الريبة وأخرى التَمني وَكذلك عَدَم القَناعة وأخيراً بَدا الانزعاج فيها واضِحَاً .

(الجُملَة الثالثة) سميرة : الناسُ حَسِبوا أَنَّني أَبكي عَلى أخي .. ما كانوا يَعرِفون أَني أَبكي عَلى زَوجي ، وفي مَلفوظ هذهِ الجُمل دَلَّت المَعاني على أنها قَدَّمته شَهيداً هو الآخَر وَتِلكَ قِراءَة المُتَلَقي بحَسَبِ النَّص .

إضافةً لما تَقَدَّم فَهيَ في الوقت الذي تَحلُم فيه لأن يَكونَ بَطَلاً ، فَهْوَ يُسئ فَهم ملفوظ هذهِ الجُملة وما انتَجَهُ مِن مَعنىً ، إذ تَأَكَّدَ لَهُ أنَّها حاقِدَة عليه ، لِذلكَ يُحاول ابتزاز مَشاعِرها عَبْرَ سُؤالِه ، إن كانَت سَتَكون أَسعَد حَظَّاً .. لو قَتلوه وجعلوا مِنها أَرمَلَة ؟ فَتَرد عليهِ بكُلّ حِكمَة ، سميرة : وماذا تَراني الآن ؟ ألستُ أرمَلة ؟ بَل أنا الأتعَسُ بَينَ الأرامِل .. والآن اذهب .. وإذا شِئتَ ابق .. سيّان .. أنَّ ما أُعانيه وَتُعانيه لَن يَتبَدَّل .. ما بالكَ واقِفاً تَنظُر إليّ بهذهِ الطَريقة .. هيا أذهَب ما دُمتَ تُريد ذلك .. هيا إذن انزل ، وَدَع والدتُك المَسكينَة تَراكَ وتُعانقُكَ .. اقرع الباب .. وَسَلّم على أبيك .. هذا الكَم مِنَ

المَعاني التي أَفرَزَتها المَلفوظات لِلجُمَلِ التي نَطَقَتها الزوجة جَعلَت مِنَ الزَوج أُلعُوبَة ، وَلهذا بدأ يَشعُر بأنَّها تَسخَر مِنه وَتَدفَعه إلى اليَأس ، فَيَتوسلها بأنّها مَلجَأه الأَخير ، وَيَضْطَر (محمود) الرُكون إلى الأسلوب الهادِئ ، وَمُداهَنَة زَوجَته عَبْرَ نَعتِها بالعادِلَة والمُنصِفَة وَتَساؤُلها عَن الأَسباب (عَدا حُبّه لَها) التي حَوَّلَته عن سَجيَّتِه فَيَصير جَبانَاً ؟ ، وهذا المَلفوظ يَسْتَفّز مَشاعِر (مَحمود) وَسُرعان ما يُخرِج مُسَدَسَه .. يَفتَح مِسْمار الأَمان .. وُيُلقم إطلاقَة .. وَهْوَ يَتَطَلَّع خِلال ذلك إلى زوجتهِ بابتسامَةٍ غَريبة . سميرة وهي تُراقِبه : أجل هيا أسرع . محمود : (يضع المُسَدَّس على رأسِهِ) سميرة : (تنهار باكية) أوه .. يا لِتَعاسَتي ، بين الحوارين فَوضى في المَعاني نتيجَة تَعَدُّد اللَّفظ وتَنَوّعه وعَدم اتِساقِه وَتَناسبه ، فَيُبادِرها مَحمود : (يُنزل المُسدَس مِن رأسِهِ) أيَّتها المَلِكَة يا حَبيبتي .. أَلا تَرين لا تُريدينَ ليَ المَوت وَيَرِدف بقولِهِ : كُنتُ أُحِسّ أَنَّهُم يُطلقون النار على سَعادتنا ولِهذا هَرَبْت .. أجل سميرة لا تَسخري مِني .. مُشْكِلَة السُعداء إنَّ عِندَهم ما يَخافون عَليه ، وَلِهذا يَصيرون جُبَناء .. شَجاعَتَهُم الوَحيدَة هي الدِفاع عَن سَعادَتِهم ، هذا التَعَدُّد في المَلفوظاتِ كانَ بمَثابَةِ تَصريحٍ أَنتَجَ العَديد مِنَ المَعاني وَفَتَحَ الأَبواب عَلى مَصارِعِها لِيُبَرّر هُروبَه وَهوَ الآن عِندَ حَبيبتِه .

على الرُغم مِن مَوقِف (محمود) السَلبي تِجاه وَطنه ، فَإنَّ المُؤلّف لَم يَدْعه دون إعطاءه فُسحَة للتَّحرُك عَليها ، بهَدَف إيجاد المُسَوّغات لأفكارِه ، ذلِك إنَّ هذِهِ الفُسْحَة هي التي تَفتَح المَجال للاختِلافِ في الأفكار كَما يَقول محمود : أبي أرادنا جَميعا أن نُحِبَ الوَطن ونَفهمَه ونُؤمِن بهِ ونَتَفانى لأجلِه .. بالطريقَةِ نَفسَها التي فَهَم بها هُوَ الوَطن .. وَتَفانى لَه .. تِلْكُم هي العِلَّة .. في هذه الجُمل مَعانٍ تُؤكِّد عَدَم قَناعَة الابن بمَبادِئ والِدِه الذي خُلِقَ لِزَمانٍ غَيرَ زَمانِه ، وَمِن هُنا بَدَأ خِلاف الابن مَعَ الأب ، رافضاً إتباع طريقَة والِدِه نَفسَها في حُبِ الوَطَن ، ذلِكَ أنَّ الوَطن مِن وجهَة نَظَرِهِ ليسَ تُرابَاً ولا مُجَرَّد

أَرضٌ وَماءٌ وَسماءٌ .. وَيَنبغي لكي نُحِبه ونَموت لأجلِهِ .. أَن يَتَحوَّل فينا إلى كائِنٍ حَيّ .. جَميل .. وذَكي ومَحبوب .. نراه ونَلْمَسه ونَتفاهم معَه .. ونَختَصِم ونَتَصالَح .. وَهذِه الجُمل القَصيرة التي لَفَظَها (محمود) كبيرة بمَعناها ، وما هيَ الاّ إدانَة واضِحَة إلى ضُباط الجَيش الكِبار التي تَسْتَولي عَن طَريق الانقلابات على الحُكُم ، وَتَفرِضُ سُلطَتَها بيدٍ مِن حَديد عَلى رِقابِ الشَعبْ .

يرى الباحث ،أنَّ (محمود) لم يَفِرّ من أرضِ المَعركَة نَتيجَة جُبنِه ، بَل لِحاجَتِهِ إلى مَن يُعلّمه أَن يَكونَ قادِرَاً كالآخرين على حُبِ الوَطن ، وَلِهذا يَطْلُب مِن زَوجتِهِ أَنْ تَتَرَيَثَه رَيْثَما يَصْدُر العَفوَ فَيَروح عِندَ ذاكَ وَيُسَلّم نَفسه .. وَلكن زَوجَتَه تُصِرّ على أنَّه لا يَسْتَرجِع نَفسَه إلا بمُواجَهَتِها فَيَردُ عَليها : أنا أَعْتَذر عَن قَبولِ شَريعَتِك .. لِماذا تُريدينَ أَنْ تَدفَعيني إلى الطَريق المَسدود ؟ ، هُنا مَعنى التَمَرّد واضحٌ جداً ، خاصَّة وأنَّه جَعَلَ مِن زوجَتِهِ مُشَرّعَة وَلكِن بطَريقَةٍ تَهَكُميَّة .

وَلِهذا بَدَت زوجتَه تَقتَنِع بإعطائِه فُرْصَة ، رَيثَما يَصْدُر العَفو لِيَقومَ بتَسليمِ نَفسِه ، يَبدَأ (محمود) يُفكّر بالانتِصار عَلى نَفسِه ، مُقِرَّاً وَمُعْتَرِفَاً بخَطَئِهِ وهو يَقول : لَمْ أَتْفَّكَ أقولُ لِنَفسي فيها .. لَقَد أَخطَأتُ .. وَمَراتٍ هَمَمْتُ أَن أَركَبَ أقربَ سيارةٍ وأعودُ إلى الجَبهَةِ .. وأقولُ عاقِبوني ، وهذِهِ الجُمَل أَفرَزَت مَعانٍ أَكَّدَت أنّه ارْتَدّ على نَفسِه وَصارَ يُخالِفها مُتَأثّراً بمَن حَولِه .

يَبْدَأ الفَصل الثاني بَعْدَ يَومين في الصالَةِ ، وَمُعظم الحوارات الدائِرة فيه ، تَكاد تَنحصِر بَينَ سميرة وأم محمود ، باستثناء مَشهَد حُلم (سميرة) ، حيث يَظهَر فيهِ (محمود) ، وَقَبْلَ نِهايَة المَسْرَحيَّة بصَفحَتين تَقريباً .

يَشترك أبو الشهيد (والد سميرة) مَع أم محمود وسميرة ، في بَعضِ الحوارات للعثور على مِفتاح السِرداب ، ظَنّاً من أم محمود وسميرة ، بأنَّ (محمود) قد اختبأ في السِرداب

، وأنَّ والِده الذي كانَ قَد أقسَمَ أَن يَقتله إذا ما رَآه ، وقَد أَغْلَقَ باب السِرداب عَليه وَأَخَذَ المِفتاح ، وتَفكير (سميرة) بهذا الاتجاه لا غُبارَ عَليه ، لأن والِدَه كانَ قَد رَأى (محمود) أثناء دُخولِه الدار ، وهذا التفكير جاءَ نتيجَة عِدَّة مَلفوظات زَرَعَت مَعنى الشَكّ في نَفْسِ (سميرة) ، إلاّ أنَّ (أُم محمود) تَنفي حُدوث شَيء كَهذا ، بِدَعوى أَنَّه لَوْ أرادَ ذلِك ، كانَ بإمكانِهِ أن يَدخُل عليه في السِرداب وَيقتُله مُباشَرَة ، وهذا المَلفوظ يُعَدَّ اِستنتاجٍ ناجِعٍ مِنَ الوالِدة مِن خِلالِ ما تَلَفَّظَت به .

وَلِمُرور يَومين عَلى عَدم ظُهور (محمود) ، واختباءه على الأَغْلَب في السِرداب ، لِذا تُقَرّر (سميرة) ، كَسْر الخِزانَة الخاصَّة بوالِدِ (محمود) ، ظَنّاً مِنها بأنَّ والِدِهِ قَد أَخفى المِفتاح فيها ، وَتُحذرُ أم محمود (سميرة) من مَغَبَةِ ما يُمكن أن يَحْدُث إذا عادَ الأَب وَوَجَدَ خِزانَتِه العَزيزَة مَكسورَة وَتَرى (سميرة) أنَّ كَسْرَ الخِزانَة لَيسَ أَسْوَأ مِن فَتْحِ بابِ السِرداب ورُؤيَة (مَحمود) مَيّتاً ، وَسَتَتَحَمَل مَسؤوليَّة ما تَقوم به ، وَمواجَهَة الأب في كَسرِها ، هذِهِ المِلفوظات بَينَ (أم محمود وسميرة) أَفرَزَت مَعانٍ مَملوءَة مُقارَنَة بَينَ الحالين ، وَأَيُ الكَفتين أَرجَح ، انزعاج والِد مَحمود أَمْ مَوْت مَحمود ؟

وَبَعدَ فَتح الخِزانِة مِن قِبَل (سميرة) ، تَعود لِتُجرّبُ غَلْقَها ولا تَستَطيع ، ثُمَّ تَطلب مِن (أُمّ مَحمود) أن تُساعِدها لَيسَ في غَلقِ الخِزانَة كَما يَبدو في مَلفوظِها بَل بعَدَمِ التَخلي عَن (محمود) ، إذا صَدَرَ عَفْواً أن يَذهَب وَيُسَلّم نَفسَه ، في حين تذهب (ام محمود) مَذهَباً آخَر وَهي تُؤيد تَوجيه زَوجها اللَّوم عَليها في إفساده ، إذ كانَ عندما يَرتَكِب خَطأً وَيَغضَب عليهِ والِده ، وَهوَ طِفلٌ صَغير يَلْجَأ إلى السِردابِ نفسه ، واصِفَةً السِرداب الحالي بالقَبر ، مع أنَّه نَفس السِرداب ، لِيَموت ويُدفَن فيهِ ، لَئِلا يُعفِن في غُرفة نوم زوجته ، وَتَبقى العُفونة عالِقَة في جِسمِه إلى صَباحِ الغَد حَيث يُسَلِّم نفسه ، وِمن خِلالِ تِلكَ المَلفوظات يَجد الباحث كَمٌّ كَبيرٌ مِنَ المَعاني وَبفَوضَويَّة بائِنَة ، ولكِن

كَما يَبدو أَنَّ (محمود) لَم يَنزِل إلى السِرداب بَعدَ أَن نامَت (سميرة) وأَخبرَها بأَنَّه سَيَنام فيه ، وإنَّما ذَهَبَ لِيُسَلّم نفسَه حالاً ، وهذه المَلفوظات أنتَجَت مَعانٍ كثَيرة راسِخَة غَيَّرَت مِن تَوجُه النَّصّ بتَغيير تَوَجُهات (محمود) .

أبو الشهيد : (يَذهبُ إلى بابِ السِرداب .. يَتَفَحَّصه .. يَضرب بقبضَةِ يَدَه علَيه .. يَهُزَّه .. مَرَّة .. مَرَّتين .. فَجأة يَنفتِح الباب .. يَرجع أبو الشهيد إلى الخَلف .. لَحظَة .. ويَصْرُخ) الباب مَفتوح .. إنَّه مَفتوح .. إنَّه مَفتوح .. أَيّها المَساكين .. (يَفتَح باب غُرفة الأب .. وَيُرى لأوَّلِ مَرَّة والضِياء عَلى وَجْهِهِ الوَقور وَالدُموع تَسيل مِن عَينيهِ) ، الملفوظات التي وردَت على لسان (أبو الشهيد) أَنتَجَت مَعانٍ بَشَّرَت بمُسْتَقبَلِ غَيرَ الحاضِر الذي يَعيشه الناس مِن أَنَّهُم في قَبْوِ السِرداب المُغلَق كانوا في سِجنٍ كَبيرٍ وأَنَّ فَتح باب السِجن يَعني رَفْعُ الحَيف عَنْهُم .

أَمّا الخَط الثاني المُتَمَثّل بحُلُمِ (سميرة) ، بعَوْدَةِ زَوجها مِن جَبهَةِ القِتال في بداية المَسرحيَّة ، فلا تَتَوضَح تَفاصيله إلا قَبلَ نهايَة المَسرحيَّة بقَليل ، وَهوَ مِن أَجْمَل مَشاهِدِها ، وهذا الحُلم وإن لَمْ يَأت كَنهايَةٍ للمَسرحيَّة إلا أنَّه كانَ كَذلِك فإنَّ المَسرحيّة تَنتَهي به ، أي إنَّ المُؤَلّف يَستَخدِم تِقنيَّةٍ جَديدَة في مُعالَجَتِهِ الدراميَّة ، وَهي عَدَم التَعويل عَلى النِهاياتِ التَقليديَّة ، إذ تَحْلُم (سميرة) بـ (محمود) وَهوَ في صَدر الغُرفَة مُرتَديّاً مَلابسَ قِتال .. رَأسه وذِراعه مُضَمَدان .. أو كَما يَقول المُؤلّف وَهو يَصِف (محمود) ، رأسه إلى الأَعلى ، عيناه تُحَدِقان في فَراغٍ ، وَعَلى شَفَتيهِ ابتِسامَة غامِضَة .. حينَ يَتَحَدَّث تَبدو في صَوتِهِ نَبرَة مُغايَرة لِما سَمِعناه في الفَصل الأوَّل .. فإذا تَحَرَّكَ ، كانَ في حَركتهِ ثُقل واضِح ... يَتَحَوَّل (محمود) من اللاإنتِماء إلى الإنتماء ، عَبْرَ إلْتِحاقِهِ بجَبهَةِ القِتال وإصابَتِهِ بالجُروح وإصرارِهِ عَلى العَودَةِ ثانيَة إليها ، هذا الانقلاب بالملفوظات وما أنتجته مِن مَعانٍ ، وَضَعَ النَّصّ على السِكَّةِ التي أَرادَها لَهُ المُؤَلّف مِن خِلالِ شَخصيَّة (محمود).

أمَّا الخَط الثالِث ، فَقَد تَمَّ تَسليط الضَوء عَليه وبِما لا يَحتاج العَودَة إليهِ ثانية ، إذ لَم يَلجَأ إلى السِرداب سِوى (محمود) مُذُّ أن كانَ صَغيراً ، فَالمِفتاح هُوَ عِندَه إذن ، وَالعُثور على المِفتاح في هذه الحالَةِ ، هو لَيسَ لِلدخولِ إلى السِرداب ، إنَّما لِلخُروج مِنه ، وَفي هذِه الحالَة أيضاً فـ (محمود) لَيسَ بحاجَةٍ لِلسِرداب ، لِذلِك تَوَجَّبَ هَدمه ، وَلكن لَيسَ بجُهودِه ، وَإنَّما باشتراك زوجته مَعه ، وَحُبّها الكَبير لَه ، تِلكَ المَلفوظات دَلَّت عَلى أَنَّ المِفتاح يَعني أَفكار (محمود) ، وَلِهذا كانَ بيدِهِ ، وَأَنَّ قِصَّة هَدْم ورَدْم السِرداب وَطَمرِهِ ، تَعني إغلاق السُجون وإطلاق الحُريَّة لِعامَةِ الناس الذينَ يُمَثّلهم كُلّ مِن (محمود وزوجته وأم محمود ووالد سميرة) .

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً : النتائج :

بَعدَ تحليل أنموذج العَيّنَة ، وفي ظلِّ مُقاربّة الأهداف المُتَوخاة مِن البَحث خَلُصَ الباحث إلى جُملةٍ مِنَ النتائج وهي كالآتي :

١. اللُّغة تُعدُّ الرَكيزَة الأساسيَّة التي تُحَقّق ثُنائيَّة اللَّفظ والمَعنى ، وهي الناقِلَة لِلفِكرِ الذي يَهدُف إلى تَقريرِ الواقِع وَتصويرِه ، وَهي الجَديرَة بالتَحليلِ والدِراسَة .
٢. أنَّ المَعاني تَتَجاوَز حُدود الألفاظ عِندَ المُتَلقي ، فَهي تُفرِز دَلالات جَديدَة مِن خِلالِ التَركيب الذي تَرِدُ فيه الجُمَل ، والتي تَمنَح قِيمَة تَعبيريَّة جَديدة قد لا يَعنيها المُؤلّف ، لأنَّ الألفاظ جُزء مِن مُخَيَّلة المُتَلقي ، ولا يُمكِن فَصْلها أو التَخَلي عَنها لأنَّها تَدُلُ عَلى الأشياء كَما هي في المُخَيَّلَة .
٣. الصُورَة الذِهنيَّة والفِكرَة عِندَ المُتَلقي ، تُعَدُّ جَوْهَر اللَّفظ والمَعنى وَالتَعبير عَنهُما بهَدَفِ التَواصُل بَينَ الفَرد وَالمُجتَمع .

ثانياً : الاستنتاجات :

في ظِلِّ ما تَقَدَّم مِنَ النَتائج التي أَفْضى إليها التَحليل يَستَنتِج الباحث ما يأتي :

١. المَنظومَة المَعرفيَّة لَدى المُتَلقي تُسَهّل عَليهِ الوصول لِلمَعاني وَالدلالات التي تَفرزها الأَلفاظ ضِمْنَ مَساحَة أي نَصّ أدبيّ وبالخُصوص النُّصوص المَسرَحيَّة .

٢ . مِن أَجلِ القَبض عَلى المَعنى الحَقيقيّ ، يُفْتَرَض التَمسّك بألفاظٍ تَخدُم الاسْتِعمال اللُّغَويّ لِتَهيئَة التَلقي المُناسِب لِكُلّ المُتَلقين .

٣ . لِلمُتَلقي نَصّ ثاني قَد يَقتَرِب مَعناه أو يَبتَعد عن نَصّ المُؤلّف ، إلا أَنَّه يُؤَكّد أَنَّ اللُّغَة سُلوكٍ وَعاداتٍ مُكتَسبَة يَتَعَلَّمها الفَرد مِن المُحيط الذي يَعيش فيه كَما يَتَعَلَّم شيء آخَر مِن مُحيطِه .

ثالثاً : التَوصيات :

وفقَاً لِما آلَت إليهِ أدوات الباحث مِنْ نتائِج واستنتاجات تَمَخَّضَت عن التَحليلِ واسْتِشعار المُؤشّرات التي وَقَفَ عَليها الإطار النَظريّ يُوصي الباحث بالآتي :

دَعوَة المُؤسَّسات التي تُدَرّس الفُنون والثَقافة والأَدَب كَمَعاهِد وَكُليات الفُنون والآداب ، إلى تَبَني دِراسات تُعنى باللّسانيات مِن أَجل تَطوير الحِسّ الفَنيّ والأَدَبيّ لَدى الدارسين والمَعنيين بالمَجالاتِ أَعْلاه .

رابعاً : المقترحات :

(النَّصُّ المَسْرَحيّ بَينَ اللَّفظ وَالمَعنى) .

إحالات البَحث

١ . ابن منظور ، **لسان العرب** ، ص٩٨ وما بعدها .
٢ . إبن منظور ، **لسان العرب** ، المرجع نفسه ، ص١٨٠.
٣. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **المعجم الوسيط** ، ص٩٢٦ .
٤. سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي : **النص والسياق** ، ص ٣٢ .
٥ . إبن منظور، **لسان العرب** ، المرجع نفسه ، مادة (لفظ) .
٦. الجرجاني ، الشريف ، **التعريفات** ، مادة (لفظ) .
٧. الكفوي ، أبو البقاء : **الكليات** ، ص ٧٩٥ .
٨. إبن منظور ، **لسان العرب** ، المصدر نفسه ، مادة (عنا) : ١٠٦/١٥ .
٩. الكفوي ، أبو البقاء ، **الكليات** ، المصدر نفسه ، ص٨٤٢ .
١٠. الجرجاني ، الشريف ، **التعريفات** ، المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .
١١. نوفل ، يسري ، **المعايير النصية في السور القرآنية** ، ص١٨.
١٢. خطابي ، محمد ، **لسانيات النص** ، ص١٣.
١٣. عزام ، محمد ، **النص الغائب** ، ص١٤ .
١٤. فضل ، صلاح ، **بلاغة الخطاب وعلم النص** ، ص ٢١٦ .
١٥. عزام ، محمد ، **النص الغائب** ، المصدر نفسه ، ص ١٦ .
١٦. فضل ، صلاح ، **بلاغة الخطاب وعلم النص** ، المصدر نفسه ، ص ٢١٥.
١٧. ينظر: خطابي ، محمد ، **لسانيات النص** ، المصدر نفسه ، ص ١٣.
١٨. دي بوجراند ، روبرت ، **النص والخطاب والاجراء** ، ص٩٧ .
١٩. كريستيفا ، جوليا ، **علم النص** ، ١٩٩٧.
٢٠. بقشي ، عبد القادر ، **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي** ، ص١٩.
٢١ . دايك ، فان ، **علم النص** ، ص ١٥٦.
٢٢ . دي بوجراند ، روبرت ، **النص والخطاب والاجراء** ، المصدر نفسه ، ص ٩١.
٢٣ . يُنظر : فضل ، صلاح ، **بلاغة الخطاب و علم النص** ، المصدر نفسه ، ص ٢١٩.
٢٤ . خمري ، حسين ، **نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال** ، ص١٠١-١٠٢ .
٢٥ . بحيري ، سعيد ، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات** ، ص١٠٧.
٢٦ . ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي ، **النظريات اللسانية العربية** ، ص٣١٥ .

٢٧. ينظر حسن ، أسارى فلاح ، **دراسة في فلسفة لودفيج فتغنشتاين** ، ص ٢٩٠ .
٢٨ . ينظر : حسن ، اسارى فلاح ، **اللغة والمعنى** ، المصدر نفسه ، ص٥٥ .
٢٩ . يُنظر : قصاب ، وليد ، **التراث النقدي والبلاغي عند المعتزلة** ، ص٣٧٣.
٣٠. يُنظر : بدوي ، عبد الرحمن ، **الموسوعة الفلسفية** ، باب اللغة ، ٢٥٨/٢ .
٣١ . ينظر : يوسف ، غازي ، **مدخل إلى الألسنية** ، ص١١٠ .
٣٢. ينظر : حسن ، أسارى فلاح ، **دراسة في فلسفة لودفيج فتغنشتاين** ، المصدر نفسه ، ص١٣٣ .
٣٣ . الماضي ، شكري عزيز ، **في نظرية الأدب** ، ص١٨.
٣٤ . الماضي ، شكري عزيز ، **في نظرية الأدب** ، المصدر نفسه ، ص١٨.
٣٥. حسين ، عبدالقادر ، **أثر النحاة في البحث البلاغي** ، ص٢١١ .
٣٦ . الأخضر ، جمعي ، **اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب** ، ص٣٩.
٣٧ . الأخضر ، جمعي ، **اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب** ، المصدر نفسه ، ص٤٤ .
٣٨ . إبراهيم ، مصطفى عبد الرحيم ، **في النقد الأدبي القديم عند العرب** ، ص١٩٨.
٣٩. إبراهيم ، مصطفى عبد الرحيم ، **في النقد الأدبي القديم عند العرب** ، المرجع نفسه. ص١٩٩ .
٤٠ . ينظر : الجرجاني ، عبد القاهر ، **دلائل الإعجاز** ، ص٤٠ .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور ، **لسان العرب** ، ط٣ ، ج٧ ، بيروت : (دار صادر) ، ١٤١٤ هـ ، ص٩٨ وما بعدها .
- الجرجاني ، عبد القادر الشريف ، **التعريفات** ، ط١ ، بيروت : (دار الكتب العلمية) ، ١٩٨٣، مادة (لفظ) .
- الجرجاني ، عبد القاهر الشريف ، **دلائل الإعجاز** ، بيروت : (دار المعرفة) ، ١٩٧٨ ، ص٤٠ .
- الكفوي ، أبو البقاء : **الكليات** ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، ص ٧٩٥ .
- الماضي ، شكري عزيز ، **في نظرية الأدب** ، ط١ ، بيروت ، لبنان : (دار المنتخب العربي) ، ١٩٩٣ ، ص١٨.
- الأخضر ، جمعي، **اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب** ، المصدر نفسه ، ص٤٤ .
- إبراهيم ، مصطفى عبد الرحيم ، **في النقد الأدبي القديم عند العرب** ، مكة للطباعة ، ١٩٩٨. ص١٩٨.
- بقشي ، عبد القادر ، **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي** ، ط١ ، المغرب : (إفريقيا الشرق) ، ٢٠٠٧ ، ص١٩.
- بحيري ، سعيد ، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات** ، ط ١ ، (مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان) ، ١٩٧٧ ، ص١٠٧.
- بدوي ، عبد الرحمن ، **الموسوعة الفلسفية** ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) ، ١٩٨٤ ، باب اللغة ، ٢٥٨/٢.
- دي بوجراند ، روبرت ، **النص والخطاب والاجراء** ، ط١، تر: تمام حسان ، القاهرة ، (عالم الكتب) ، ١٩٩٨ ، ص٩٧ .
- دايك ، فان ، **علم النص** ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ط١ ، تر : سعيد بحيري ، (دار القاهرة للكتاب) ، ٢٠٠١ ، ص ١٥٦.
- حسن ، أسارى فلاح ، **دراسة في فلسفة لودفيج فتغنشتاين** ، ، بغداد : (دار المأمون للترجمة والنشر) ، ٢٠١١ ، ص ٢٩٠ .
- حسين ، عبدالقادر ، **أثر النحاة في البحث البلاغي** ، مصر ، القاهرة : (دار غريب) ، ١٩٩٨ . ص٢١١ .

- يوسف ، غازي ، **مدخل إلى الألسنية** ، (دار العالم العربي) ، ١٩٨٥ ، ص١١٠ .
- كريستيفا ، جوليا ، **علم النص** ، ط٢ ، تر : فؤاد الزاهي ، المغرب : (دار توبقال للنشر) ، ١٩٩٧.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **المعجم الوسيط** ، ط٤ ، ج٢ ، (مكتبة الشروق الدولية) ، ٢٠٠٤ ، ص٩٢٦ .
- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي ، **النظريات اللسانية العربية** ، ط١ ، تر: محمد الراضي ، لبنان (المنظمة العربية للترجمة) ، ٢٠١٢ ، ص٣١٥ .
- نوفل ، يسري ، **المعايير النصية في السور القرآنية** ، ط١ ، (دار النابغة للنشر والتوزيع) ، ٢٠١٤ ، ص١٨.
- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي : **النص والسياق** ، ط٢ ، الدار البيضاء وبيروت : (المركز الثقافي العربي) ، ٢٠٠١ ، ص ٣٢ .
- عزام ، محمد ، **النص الغائب** ، تجليات التناص في الشعر العربي ، دمشق : (منشورات اتحاد الكتاب العرب) ، ٢٠٠١ ، ص١٤ .
- فضل ، صلاح ، **بلاغة الخطاب وعلم النص** ، عالم المعرفة ، العدد ١٦٤، ١٩٩٢ ، ص ٢١٦ .
- قصاب ، وليد ، **التراث النقدي والبلاغي عند المعتزلة** ، ج١ ، قطر ، الدوحة : (دار الثقافة) ١٩٨٥ ، ص٣٧٣.
- خطابي ، محمد ، **لسانيات النص** ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط١ ، بيروت ، الدار البيضاء : (المركز الثقافي العربي) ، ١٩٩١ ، ص١٣.
- خمري ، حسين ، **نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال** ، ط١ ، (منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم) ، ٢٠٠٧ ، ص١٠١-١٠٢ .

List of sources and references

- Ibn Manzoor, Lisan al-Arab, 3rd edition, vol. 7, Beirut: (Dar Sader), 1414 AH, pg. 98 et seq.
- Al-Jurjani, Abd al-Qadir al-Sharif, definitions, 1st edition, Beirut: (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah), 1983, article (pronunciation).
- Al-Jurjani, Abdul-Qaher Al-Sharif, Evidence for Miracles, Beirut: (Dar Al-Maarifa), 1978, p. 40.
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqa: Colleges, investigated by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, p. 795.
- The Past, Shukri Aziz, In Theory of Literature, 1st Edition, Beirut, Lebanon: (Dar Al-Muntakhab Al-Arabi), 1993, p. 18.
- Al-Akhdar, collective, pronunciation and meaning in the critical and rhetorical thinking of the Arabs, the same source, p. 44.
- Ibrahim, Mustafa Abd al-Rahim, In the Old Literary Criticism of the Arabs, Mecca Press, 1998. Pg. 198.
- Bagshi, Abdul Qadir, Intertextuality in Critical and Rhetorical Discourse, 1st edition, Morocco: (East Africa), 2007, p. 19.
- Bahiri, Saeed, The Science of the Language of the Text, Concepts and Attitudes, 1st edition, (Library of Lebanon Publishers - Longman), 1977, p. 107.
- Badawi, Abd al-Rahman, The Philosophical Encyclopedia, (The Arab Foundation for Studies and Publishing), 1984, Chapter on Language, 2/258.
- De Bogrand, Robert, Text, Discourse and Procedure, 1st edition, tr.: Tamam Hassan, Cairo, (The World of Books), 1998, pg. 97.
- Dyck, Van, The Science of the Text, Interdisciplinary Introduction, 1st Edition, Refer: Saeed Behairy, (Cairo Book House), 2001, p. 156.
- Hassan, Asari Falah, A Study in the Philosophy of Ludwig Wittgenstein, Baghdad: (Dar Al-Ma'moun for Translation and Publishing), 2011, pg. 290.
- Hussein, Abdel Qader, The Impact of Grammarians in Rhetorical Research, Egypt, Cairo: (Dar Gharib), 1998. p. 211.
- Youssef, Ghazi, An Introduction to Linguistics, (Dar Al-Alam Al-Arabi), 1985, p. 110.
- Kristeva, Julia, Alam al-Nass, 2nd edition, tr.: Fouad al-Zahi, Morocco: (Dar Toubkal Publishing), 1997.
- The Academy of the Arabic Language in Cairo, Al-Mu'jam Al-Waseet, 4th Edition, Part 2, (Al-Shorouk International Library), 2004, p.926.

- Mary Ann Paavo and George Elia Sarfati, Arabic Linguistic Theories, 1st Edition, Refer: Muhammad Al-Radi, Lebanon (The Arab Organization for Translation), 2012, p. 315.
- Nawfal, Yusri, Textual Standards in the Qur'anic Surahs, 1st Edition, (Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution), 2014, p. 18.
- Said Yaqteen, The Openness of the Narrative Text: Text and Context, 2nd edition, Casablanca and Beirut: (The Arab Cultural Center), 2001, p. 32.
- Azzam, Muhammad, the absent text, manifestations of intertextuality in Arabic poetry, Damascus: (Publications of the Arab Writers Union), 2001, p. 14.
- Fadl, Salah, The Rhetoric of Discourse and the Science of the Text, The World of Knowledge, No. 164, 1992, p. 216.
- Katsav, Walid, The Critical and Rhetorical Heritage of the Mu'tazila, Part 1, Qatar, Doha: (Dar Al-Thaqafa) 1985, p. 373.
- Khattabi, Muhammad, Linguistics of the Text, An Introduction to the Harmony of Discourse, 1st edition, Beirut, Casablanca: (Arab Cultural Center), 1991, p. 13.
- Khumri, Hussein, Theory of the Text from the Structure of Meaning to the Semiotics of the Signifier, 1st Edition, (Al-Ikhtif Publications and the Arab House for Science), 2007, pp. 101-102.